فريدًا في صفات الكمال والجلال والجمال المفاض عليه من حضرة الحق سبحانه كان ونزاله
في المحاسن فردًا في الفضايل والفواضل له ما لمولاه من العز والتعظيم والطاعة
منزله من الله تعالى منزله المثل من بعض الحيثيات كما في قوله تعالى ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله الي غير ذلك ليس له
صلى الله عليه مثل في القرب والاختصاص والرفعة والاستخلاص فتصرف ان ليس
مثله شي من المخلوقات فكيف يكون له تعالى مثل وهو فاطر الارض والسموت وعليه
يحمل قول القايل ولما كان من معاني المثل الشبيه نفاه الناظم بقوله ولا له شبيه يعني
لا شبيه له في ذاته وصفاته وانواع كمالاته والمشابهة في اللغة المشاركة
في معنى من المعاني وفرق ابن قاضي عجلون في شرحه بين المثل والشبه بان
المثل هو المشاركة في الماهية كزيد وعمرو فانهما مشتركان فيما هيه الانسان
والشبه هو المشاركة في الكيف كالانسان الاسود والفرس الاسود المشتركين
في اللون ولما كان من لازم التمثيل والتشبيه التحديد نفاه في النظم بقوله
تعالى اي ارتفع وتمجد ربنا مالكنا ان يحدا فالحد عليه محال اذ هو
خالق الحد والرسم ولعله اراد بنفي التحديد المصطلح عليه في المنطق المنقسم
عندهم الي كامل وناقص او التحديد بالجهات المصطلح عليه في ضبط
الاراضي والعقار وكل ذلك محال على ذي العزة والجلال فلا جرم
كان محتجبا بحجاب كبريائه وعزته عن ابصار خلقه وبريته كما قال
ولا عين يعني لا مقلة باصرة في الدنيا تراه اي تبصره وتعاينه بخلاف
الاخرة كما سياتي لقوله يعني لقوله تعالى لا تدركه الابصار الايه سوى نبينا
محمد المصطفى المجتبى المختار صلى الله عليه وسلم اذ كان تعليل لتخصيصه بالروية
في القرب المصرح به في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
هذا ان جعلت الضمير عايدة الي الله تعالى لا لجبريل قال البيضاوي ودنوه منه
برفعة مكانه وتدليه جذبه بشراشره يعني بجملته ونفسه الي جناب القدس
انتهى

انتهى وقال جعفر انقطعت الكيفية عن الدنو الاتري ان الله تعالى حجب جبريل
عن دنوه ودنو ربه منه وقال ايضا لانه صلى الله عليه وسلم الى ما اودعه في قلبه
من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الي ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
وفي شرح مسلم للنووي فيما نقله من كلام القاضي عياض عن جعفر بن محمد انه
قال الدنو من الله تعالى لاحد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته
عليه واطلاعه من غيبه واسرار ملكوته على ما لا يطلع عليه سواه والدنو من الله
تعالى اظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين
او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل واتضاح المعرفة والاشراق على الحقيقة
من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة
ويتاول في ذلك ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه من تقرب مني ذراعا
شبرا انتهى وبالجملة فقد خصص بهذا المقام دون ساير الانام وافردا يعني
توحد وتفرد بهذه المنزلة دون الانس والجن والملايكة وغيرهم ومن قال من
البشر وغيرهم كغلاة المدعين من المتصوفة ونحوهم في الدنيا يراه اي يبصره بعينه
اي مقلته الباصرة فذلك القايل زنديق اي فاجر لا ينتحل دينا طغى اي جاوز
حد نفسه وتعدى حدود ربه وتمردا اي عتى كعتاة مردة الجن والشياطين
وخالف كتب الله السماوية والرسل المبشرين والمنذرين من البشر والملايكة
كلها اي اجمعها وزاغ اي زل وضل ومال عن الشرع الشريف الذي شرعه
الله لخلقه في كتبه وعلى السنة انبيايه ورسله وابعدا اي لعن بكفره
وزندقته وكذبه وفريته لقوله تعالى فنجعل لعنة الله على الكاذبين وذلك
البعيد الطريد كما افهمته الاشارة اليه بذلك ممن اي من الذين قال فيهم وفيه الهنا
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فلا شك ولا ريب انه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)